

Son of Peace

ابن السلام

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

مقدمة

في إرسالية رب المجد لتلاميذه، قال لهم:
✠ "واية مدينة او قرية دخلتموها فافحصوا من فيها مستحق واقيموا هناك حتى تخرجوا. وحين تدخلون البيت سلموا عليه. فان كان البيت مستحقا فليات سلامكم عليه ولكن ان لم يكن مستحقا فليرجع سلامكم اليكم" (متي 10: 11 - 13)
✠ "وأى بيت دخلتموه فقولوا أولا سلام لهذا البيت. فان كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه و الا فيرجع اليكم" (لوقا 10: 5 - 6)

فيا تري من هو مستحقاً للسلام ومن هو ابن السلام؟ ولماذا جعل الله السلام هو بداية التحية للبيت واهله؟ هل للسلام كل هذه الأهمية التي يضعها الله قبل أي تعليم لاهوتي للتلاميذ؟ تعالوا ندرس الموضوع ببعض التفصيل بالاجابة عن هذه الأسئلة العشرة:

1. ما هو السلام؟
2. من هو مصدر السلام؟
3. كيف تم صنع السلام؟
4. ما هو سبب فقداننا للسلام؟
5. كيف نرجع السلام الذي فقدناه؟
6. ما هي ثمار السلام؟
7. ما معني قول معلمنا بولس الرسول "سالمو جميع الناس"؟
8. هل سالم بولس الرسول وكل كل الأبرار جميع الناس؟
9. كيف لنا إذاً أن نسالم الناس؟
10. ما هي الطرق التي تحقق لنا السلام مع الله والناس؟

سؤال: ما هو السلام؟

السلام هو القاعدة الأساسية للتعامل بين الناس. وهو التحية التي يحيون بها بعضهم البعض. وقد كان السلام العبارة الأولى في معظم رسائل معلمنا بولس الرسول مثل:
✠ "الى جميع الموجودين في رومية احباء الله مدعويين قديسين نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح" (رومية 1: 7)
✠ "الى كنيسة الله التي في كورنثوس المقدسين في المسيح يسوع المدعويين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا. نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح" (1 كورنثوس 1: 2 - 3)

لماذا؟ لأن السلام هو ثمر من ثمار الروح القدس:
✠ "وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان" (غلاطية 5: 22)

والسلام يحفظ العلاقات الفردية والاجتماعية في البيوت وبين دول العالم. فكل الأشخاص يبحثون عن السلام، العائلات تبحث عن السلام، دول العالم الكبرى والصغرى تبحث عن السلام، في الداخل بين شعبها وفي الخارج مع الدول المحيطة بها. بل كم من هيئات ومنظمات يطلق عليها هيئات ومنظمات السلام. ولكن يسأل الكل في حيرة: أين هو السلام؟ فالعالم الآن في حروب وثورات وانقلابات ومجازر بشرية في بعض البلاد. لماذا إذاً؟ لأن الناس تركوا الله وتبعوا ميولهم وشهواتهم وشروهم فانطبق عليهم قول الكتاب: ✠ "لا سلام قال الرب للأشرار" (إشعياء 48 : 22)

أنهم يعيشون في الخداع، في الوهم والخيال:
✠ "يقولون سلام سلام ولا سلام" (إرميا 6 : 14)

نعم:

1. كيف يكون للإنسان سلام وهو منفصل عن الله مصدر حياته؟
2. كيف يكون له سلام وهو معاد ومخاصم الله جابله وخالفه؟
3. كيف يكون للإنسان سلام وهو مستعبد في يد عدو قاس جداً ألا وهو إبليس؟
4. كيف يكون للإنسان سلام وهو محطم من الخطية، يخشى ويجهل مستقبله الأبدي؟

إن لغتهم جميعاً:

✠ "هل رفضت يهوذا رفضاً أو كرهت نفسك صهيون؟ لماذا ضربتتنا ولا شفاء لنا؟ انتظرنا السلام فلم يكن، خير وزمان الشفاء فإذا رعب. قد عرفنا يا رب شرنا اثم ابائنا لاننا قد اخطانا اليك" (إرميا 14: 19 - 20)

هؤلاء البعيدين عن الله، وصفهم الكتاب المقدس قائلًا:
✠ "أما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأة وطيناً. ليس سلام قال إلهي للأشرار" (إشعياء 57: 20-21)

لماذا يا رب هذا الوصف الصعب؟ ذلك لأنه:

✠ "ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معا ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد. حنجرتهم قبر مفتوح بالسنتهم قد مكروا سم الاصلال تحت شفاهم. وفمهم مملوء لعنة ومرارة. ارجلهم سريعة الى سفك الدم. في طرقهم اغتصاب وسحق. طريق السلام لم يعرفوه" (رومية 3: 17-10)

ومن هنا يأتي العديد من الأسئلة التي سنجيب عليها في الكلمات التالية.

سؤال: من هو مصدر السلام؟

لو بحثنا في كل نواميس وقواميس وكتب ومجلات العالم كله، فلن نجد إجابة علي هذا السؤال إلا في الكتاب المقدس كلمة الله، ففيه نرى أن الله هو: إله السلام.

يخاطب الرسول بولس أهل رومية وفيلبي بالقول:

✠ "والله السلام يكون معكم" (رومية 15 : 33)

✠ "والله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" (رومية 16 : 20)

✠ "وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورايتموه في فهذا افعلوا. والله السلام يكون معكم" (فيلبي 4 : 9)

ولأهل تسالونيكي يقول:

✠ "والله السلام يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح" (1 تسالونيكي 5: 23)

وفي الرسالة إلى العبرانيين يقول:

✠ "والله السلام الذي اقام من الاموات راعي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الابدي. ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملا فيكم ما يرضي امامه بيسوع المسيح الذي له المجد الى ابد الابدين امين" (عبرانيين 13: 20-21)

جاء عن الرب يسوع أنه "رئيس السلام" في نبوة إشعياء:

✠ "لأنه يولد لنا ولد ونعطي ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الان الى الابد غيرة رب الجنود تصنع هذا" (إشعياء 9: 6-7)

وانه رب السلام. ففي الرسالة إلى تسالونيكي يقول:

✠ "ورب السلام نفسه يعطيكم السلام دائماً من كل وجه" (2 تسالونيكي 3: 16)

ولأن الله هو إله السلام لذلك ينسب السلام إليه لأنه مصدره، ففي الرسالة إلى فيلبي يقول:

✠ "وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فيلبي 4: 7)

ولأن السيد المسيح هو رئيس السلام ورب السلام فهو في بشارة يوحنا يقول:

✠ "سلاما اترك لكم سلامي اعطيكم ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب" (يوحنا 14: 27)

وجاء عن السيد المسيح أنه هو السلام بعينه ففي الرسالة إلى أفسس يقول:

✠ "لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط" (أفسس 2: 14)

ومن هنا ندرك تلك الحقيقة الهامة، أنه لا يمكن أن يحصل الإنسان على السلام إلا إذا رجع إلى إلهه مصدر ومنبع السلام الحقيقي.

سؤال: كيف تم صنع السلام؟

عندما تجسد السيد المسيح وجاء إلى هذا العالم. فعندما ولد من السيدة العذراء ترنم الجمهور السماوي قائلين:

✠ "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" (لوقا 2: 14)

والرسول بطرس في كرازته لكرنيليوس ومن معه قال:

✠ "الكلمة التي ارسلها الى بني اسرائيل يبشرون بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل" (أعمال 10: 36)

وذلك لأن السيد المسيح هو رب السلام وهو الذي توسط بين الله والناس:

✠ "وان يصالح به الكل لنفسه عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الارض ام ما في السماوات" (كولوسي 1: 20)

لقد بدأت العداوة منا لله، ولكن الله المحب جاء ليتصالح معنا من خلال ابنه الحبيب الذي بذله على الصليب لأجلنا:

✠ "ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة. أي إن الله كان في المسيح مصالحة العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعا فينا كلمة المصالحة" (2 كورنثوس 5: 18 - 19)

✠ "لأنه ان كنا ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالاولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رومية 5:10)

✠ "وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه" (كولوسي 1:21)

ويقول معلمنا بولس الرسول عن الرب يسوع:

✠ "لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض السياج المتوسط اي العداوة مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرانس لكي يخلق الاثنين في نفسه انسانا واحدا جديدا صانعا سلاما. ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به، فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين" (أفسس 2: 14-17)

يجب أن نلاحظ أنه بموت السيد المسيح على الصليب، تمت المصالحة بين الله والناس، وكذلك بالإيمان به يصير لنا سلام مع الله:

✠ "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رومية 5: 1)

والآن بعد أن عرفنا كيف تم صنع السلام، يتضح لنا أن الله مصدر السلام وصابغه بالسيد المسيح المكتوب عنه:

✠ "وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل اثمنا تاديب سلامنا عليه وبحبره شفينا" (اشعيا 53:5)

وإذا سألنا كيف نحصل على السلام؟؟ فالجواب لا توجد طريقة أخرى إلا بقبولنا للرب يسوع والإيمان به وبعمله الكامل، حينئذ يصير لنا سلام مع الله، وإذ يصبح لنا سلام مع الله يكون لنا سلام الله ذاته الذي ينشئه فينا الروح القدس.

سؤال: ما هو سبب فقداننا للسلام؟

الخطية أنشأت عداوة بين الله والناس. نعم، فإن الخطية في مفهومها هي التعدي:

✠ "كل من يفعل الخطية يفعل التعدي ايضا والخطية هي التعدي" (1 يوحنا 3: 4)

لذلك يقال عنا:

✠ "لأنه ان كنا ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه، فبالاولى كثيرا ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رومية 5:10)

وقد جعلت الخطية الإنسان هارياً من وجه الله:

✠ "وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاخبتا دم و امراته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الاله ادم وقال له اين انت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاخبتات" (تكوين 3: 8-10)

لذلك لم يعد الإنسان يعيش في سلام أو يشعر بسلام أو أمان. لكن الله في محبته لم يترك الإنسان في محنته بل تدخل بالنعمة والمحبة لإيجاد سلام للإنسان المسكين الهارب منه بسبب خطاياهم. لذلك يقال عن الله أنه:

✠ "اخيرا ايها الاخوة افرحوا، اكملوا، تعزوا، اهتموا اهتماما واحدا، عيشوا بالسلام واله المحبة والسلام سيكون معكم" (2 كورنثوس 13: 11)

✠ "السلطان والهيبة عنده هو صانع السلام في اعاليه" (أيوب 2:25)

سؤال: كيف نرجع السلام الذي فقدناه؟
بأن يكون لنا سلام مع الله. ولكي نرجع هذا السلام، يجب علينا:

1. التعرف بالرب:

✠ "تعرف به وأسلم، بذلك يأتيك خير" (أيوب 21:22)

2. التصالح مع الله:

✠ "أو يتمسك بحصني فيصنع صلحاً معي، صلحاً يصنع معي" (إشعياء 5:27)
✠ "إذا نسعى كسفرء عن المسيح كان الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (2 كورنثوس 20:5)

3. المحبة لكلمه الله، ففي طاعتها:

✠ "سلامه جزيلة لمحبي شريعتك وليس لهم معثرة" (مزمور 165:119)
✠ "ليتك اصغيت لوصاياي فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر" (إشعياء 48 : 18)
✠ "يا ابني لا تنس شريعتي بل ليحفظ قلبك وصاياي. فانها تزيدك طول ايام و سني حياة و سلامة" (أمثال 3: 2-1)

4. الحياة في وداعة:

✠ "أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة" (مزمور 37: 11)

5. إرضاء الرب في طرقنا:

✠ "حد عن الشر واصنع الخير. أطلب السلامة واسع وراءها" (مزمور 34: 14)

6. التوكل على الرب مع الرأي الممكن:

✠ "ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً، سالماً لأنه عليك متوكل" (إشعياء 26: 3)

7. فعل الخير وطلب السلام:

✠ "ليعرض عن الشر ويصنع الخير ليطلب السلام ويجد في أثره" (1 بطرس 3: 11)
✠ "مجد وكرامة و سلام لكل من يفعل الصلاح" (رومية 2: 10)

سؤال: ما هي ثمار السلام؟

1. الفرح:

✠ "المشيرون بالسلام فلهم فرح" (أمثال 12: 20)

2. الأمان:

✠ "لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (أمثال 17: 1)

3. اليقين من أننا أولاد الله:

✠ "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون" (متي 5: 9)

مبارك إلهنا العظيم الذي صنع لنا السلام

✠ "الرب يعطي عزا لشعبه الرب يبارك شعبه بالسلام" (مزمور 29: 11)

الذي جعلنا في ملكوته الذي هو:

✠ "لأن ليس ملكوت الله اكلا و شربا بل هو بر و سلام وفرح في الروح القدس" (رومية 14: 17)

إن الرب الذي يمنح الغفران وكل البركات الروحية هو ذاته الذي يمنح السلام للنفس، فلم يقل للمرأة الخائنة كسيرة القلب الباكية:

✠ "مغفورة لك خطاياك" (لوقا 7 : 48)

فقط بل قال لها أيضاً:

✠ "أذهبي بسلام" (لوقا 7: 36-50)

والمرأة النازفة الدم التي لمست هذب ثوبه، لم يكتف بإعطائها الشفاء بل قال لها أيضاً

✠ "أذهبي بسلام" (مرقس 5: 34)

هذا هو سلامنا

✠ "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين 13: 8)

الذي أعطى السلام ولا يزال يعطي، وسيعطي كل من له ثقة فيه.

إذا، فلنتق أن لنا سلام في الرب وعنده، فلا نخاف ولا نقلق ولا نهتم بشئ مصليين أن يعم السلام حياتنا، ويملاً قلوبنا وكياننا، فنحيا في سلام .. في سلام

✠ "ليملك في قلوبنا سلام الله الذي إليه دعينا في جسد واحد" (كولوسي 3: 15)

سؤال: ما معنى قول بولس الرسول "سالموا جميع الناس"؟

يسأل البعض عن وصية القديس بولس:

✠ "أن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس" (رومية 12: 18)

فهل من الممكن أن يحيا الإنسان في سلام مع جميع الناس؟ وهل القديس بولس نفسه الذي قدم لنا هذه الوصية أمكنه أن يعيش في سلام مع جميع الناس؟

العجيب أن القديس بولس قال عن جهاده في الخدمة:

✠ " من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة. ثلاث مرات ضربت بالعصي مرة رجمت ثلاث

مرات انكسرت بي السفينة ليلا ونهارا قضيت في العمق. بأسفار مرارا كثيرة بأخطار سيول بأخطار

لصوص بأخطار من جنسي بأخطار من الأمم بأخطار في المدينة بأخطار في البرية بأخطار في البحر

بأخطار من أخوة كذبة" (2 كورنثوس 11: 24-26)

بل كمن له أكثر من أربعين رجلا لقتلوه:

✠ "أكثر من أربعين رجلا منهم كامنون له قد حرموا أنفسهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا حتى يقتلوه" (أعمال

21 : 23)

وبالمثل فقد حذرنا رب المجد عن سوء فهم الناس لرسالتنا في الحياة كأولاد له فقال:

✠ " وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمي ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (متي 10:

22)

✠ "سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة لله" (يوحنا 16: 2)

وضرب لتلاميذه مثلاً عن نفسه:

✠ "لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس" (لوقا 23: 31)

سؤال: هل سالم بولس الرسول وكل كل الأبرار جميع الناس؟
بالطبع لا. وهذه بعض الأمثلة:

1. السيد المسيح لم يكن في سلام مع جميع الناس

لقد قام ضده الكتبة والفريسيون والصدوقيون والناموسيون والشيوخ ورؤساء الكهنة وغيرهم كثيرون:

✠ "جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا إنسان أكل وشرب خمر محب للعشارين والخطاة والحكمة تبررت من بنيتها" (متي 11: 19)

✠ "أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين" (متي 12: 24)

✠ "ثم أرسلوا إليه قوما من الفريسيين والهيروديسين لكي يصطادوه بكلمة" (مرقس 12: 13)

✠ "وهم يراقبونه طالبين أن يصطادوا شينا من فمه لكي يشتكوا عليه" (لوقا 11: 54)

✠ "ولهذا كان اليهود يطردون يسوع ويطلبون أن يقتلوه لأنه عمل هذا في السبت. فأجابهم يسوع أبي يعمل حتى الآن وأنا اعمل. فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضا أن الله أبوه معادلا نفسه بالله" (يوحنا 5: 16-18)

✠ "فأجاب اليهود وقالوا له السننا نقول حسنا أنك سامري وبك شيطان... فقال له اليهود الآن علمنا أن بك شيطانا قد مات إبراهيم والأنبياء وأنت تقول إن كان احد يحفظ كلامي فلن يدوق الموت إلى الأبد... فرفعوا حجارة ليرجموه اما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا" (يوحنا 8: 48-59)

✠ "فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه" (يوحنا 10: 31)

✠ "أجاب الجمع وقالوا بك شيطان من يطلب أن يقتلك" (يوحنا 7: 20)

ولم يتمكن السيد المسيح من مسالمتهم بسبب شرهم فهاجموه بشدة فشرح لهم أنه:

✠ "إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يوحنا 1: 11)

وابتدأ يعاتبهم بشدة قاتلا:

✠ "ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم... أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذي يقدر القربان... أيها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل... أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم" (متي 23: 16-33)

✠ " فأجاب واحد من الناموسيين وقال له يا معلم حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضا. فقال ويل لكم انتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل وانتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم. ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وأباؤكم قتلوهم" (لوقا 11: 45-47)

واضح من هذه المناظرات أنه ما كان ممكنا أن يسالم السيد المسيح كل هؤلاء لأنهم أعداء الحق وكانوا يحطمون الملكوت بتعاليمهم الخاطئة. بل حذرهم تحذيرات قوية وخطيرة جدا ثم أخذ خطوات عملية لتطهير الهيكل من أعمالهم مثل:

✠ "ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. وقال لهم مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص... لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره" (متى 21: 12-43)

✠ " فأجاب يسوع وقال لهم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله" (متى 22: 29)

✠ "وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى اورشليم. ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما والصيارف جلوسا. فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم. وقال لباعة الحمام ارفعوا هذه من ههنا لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة. فتذكر تلاميذه انه مكتوب غيرة بيتك أكلتني" (يوحنا 2: 13-17)

2. داود لم يستطع أن يعيش في سلام مع شاول الذي حاول أن يقتله مرارا كثيرة

✠ "وعرف شاول صوت داود فقال اهَذَا هو صوتك يا ابني داود فقال داود انه صوتي يا سيدي الملك. ثم قال لماذا سيدي يسعي وراء عبده لأنني ماذا عملت وأي شر بيدي. والآن فليسمع سيدي الملك كلام عبده فان كان الرب قد اهاجك ضدي فليشتم تقدمه وإن كان بنو الناس فليكونوا ملعونين أمام الرب لأنهم قد طردوني اليوم من الانضمام إلى نصيب الرب قائلين اذهب اعبد آلهة أخرى. والآن لا يسقط دمي إلى الأرض أمام وجه الرب لان ملك إسرائيل قد خرج ليفتش علي برغوث واحد كما يتبع الحجل في الجبال" (1 صموئيل 26: 17-20)

✠ " وقال داود في قلبه أني سأهلك يوما بيد شاول فلا شيء خير لي من ان افلت إلى ارض الفلسطينيين فبيأس شاول مني فلا يفتش علي بعد في جميع تخوم إسرائيل فأتجو من يده" (1 صموئيل 27: 1)

بل وقد فشل داود في مسالمة ابنه ابشالوم الذي انقاد إلي مشورة الأشرار:

✠ " وقال ابشالوم لاخيتوفل أعطوا مشورة ماذا نفعل. فقال اخيتوفل لايشالوم ادخل إلى سراري أبيك اللواتي تركهن لحفظ البيت فيسمع كل إسرائيل انك قد صرت مكروها من أبيك فتتشدد أيدي جميع الذين معك. فنصبوا لايشالوم الخيمة على السطح ودخل ابشالوم إلى سراري أبيه أمام جميع إسرائيل" (2 صموئيل 16: 20-22)

وعبر داود عن عدم قدرته لمسالمة جميع الناس بعبارة واحدة مؤثرة قال فيها:

✠ "أكثر من شعر راسي الذين يبغضونني بلا سبب" (مزمو 69: 4)

3. أيوب البار كان مثلا آخر لعدم القدرة على مسالمة جميع الناس

لقد هاجمه أصحابه الثلاثة وجرحوا شعره واتهموه بأنه أخطأ وله شرور كثيرة، الأمر الذي جعله يقول لهم:

✠ "معزون متعيون كلكم" (أيوب 16: 2)

وأیضا:

✠ "حتى متى تعذبون نفسي وتسحقونني بالكلام. هذه عشر مرات أخزيتموني لم تخجلوا من أن تحكروني" (أيوب 19: 2-3)

ولم يستطع إطلاقا أن يسالمهم حتى تدخل الله أخيرا ووبخهم (أيوب 42).

4. وهناك أمثلة عديدة لم يستطع فيها الأبرار مسالمة الأشرار:

1. ونوح الذي عاش بين الأشرار محاولا إنذارهم ولكنهم لم يسمعوا له حتى وقت الفيضان (تكوين 7)
2. ولوط الذي صار كمازح بين أصهاره لم يقدر أن يسالمهم ويقبل طلبهم لعمل الشر مع الملاكين (تكوين 19)
3. ويوسف الصديق الذي حسده إخوته وباعوه للإسماعيليين (تكوين 37) واتهمته زوجة فوطيفار ظلما (تكوين 39)

4. ومنها نابوت اليزرعيلي (1 ملوك 21)

سؤال: كيف لنا إذاً أن نسالم الناس؟

يجيب القديس بولس علي هذا السؤال بكلمتين هامتين: إن كان ممكنا، و حسب طاقتكم.

ماذا نفهم من هاتين الكلمتين: ربما تكون مسالمة بعض الناس " غير ممكنة" أو تكون "فوق طاقتنا".

ماذا يفعل الإنسان لكي يسالم شخصا يحسده علي بره أو حكمته أو محبة الناس له أو هبة أعطاهها الله له؟ هل يمكنه أن يفقد كل هذا لكي يسالم حاسده؟ هذا ليس ممكنا.

هل كان ممكنا ليوسف الصديق أن يسالم امرأة فوطيفار بأن يخطئ معها؟

هل كان ممكنا لأباء الكنيسة أن يسالموا الهرطقة مثل أريوس وأوطاخي ونسطور وغيرهم علي حساب العقيدة والإيمان الصحيح؟ حاشا. فمثلا، القديس يوحنا الحبيب الذي تحدث في عمق عن المحبة حتى قال:

✠ "ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" (1 يوحنا 4: 16)

نراه بالنسبة للهرطقة يقول:

✠ "إن كان احد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام. لان من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة" (2 يوحنا 10-11)

وبالمثل، فقد تكلم معلمنا بولس الرسول عن المحبة (1 كورنثوس 13) وقال فيها:
✠ "وان كانت لي نبوة واعلم جميع الأسرار وكل علم وأن كان لي كل الإيمان حتى انقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئا" (1 كورنثوس 13: 2)

نجده يقول في دفاعه عن العقيدة:

✠ "ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما. كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا إن كان احد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن أناثيما" (غلاطية 1: 8-9)

لهذا لم يكن ممكنا للقديسين أبطال الإيمان (مثل كيرلس وأثناسيوس وديسقورس) أن يسالموا الهرطقة ولا يمكننا نحن أن نسالمهم (مثل شهود يهوه والسبتيون والمورمون...الخ).

أمر آخر لا يمكن المسالمة فيه هو الروحيات والأخلاق. وقد كان الكتاب المقدس حاسما وحازما في هذا الأمر إذ يقول:

✠ "لا تضلوا فان المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة" (1 كورنثوس 15: 33)

ويقول أيضا:

✠ "إن كان احد مدعو أذا زانيا أو طماعا أو عابد وثن أو شتاما أو سكيما أو خاطفا أن لا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا... أما الذين من خارج فالله يدينهم فاعزلوا الخبيث من بينكم" (1 كورنثوس 5: 11-13)

سؤال: ما هي الطرق التي تحقق لنا السلام مع الله والناس؟

يمكن أن نعيش في سلام مع الله والناس بقبولنا للرب يسوع وعمله فينا لكي يتحقق لنا سلام في كل أمور حياتنا ومنها:

1. سلام مع الله:

لقد تلاشت العداوة تماماً، وتمت المصالحة في صليب السيد المسيح وبالإيمان به وقبول هذا العمل، صرنا أحياء وصار بيننا وبين الله سلام "سلام مع الله" (رومية 5: 1)، نحن البعيدين صرنا قريبين كقول الكتاب: ✠ "ولكن الآن في المسيح يسوع انتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (أفسس 2: 13)

وليس ذلك فقط، بل قد صار لنا سلام الله ذاته كأعظم عطية:

✠ "وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فيلبي 4: 7)

2. سلام مع الناس حتى الأعداء:

لم تتسبب الخطية في العداوة بين الله والناس فقط، بل تسببت في العداوة بين الإنسان وأخيه، فجعلتنا: ✠ "كلنا كغم ضللنا. ملنا كل واحد الى طريقه. والرب وضع عليه اثم جميعنا" (إشعيا 6: 53)

وجعلت الأخ يقتل أخيه، كقايين الذي قتل هابيل أخيه (تكوين 4: 8). وجعلت الابن يطارد أبيه كأبشالوم الذي طارد أبيه داود (2 صموئيل 18). لكن قد تم العلاج في صليب السيد المسيح الذي جمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد (يوحنا 11: 52). وإذ نتصالح مع الله ونسلك بالاستقامة في طريقه، يجعل الأعداء يسالموننا: ✠ "إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضاً يسالمونه" (أمثال 7: 16)

ويمكننا أن نسالم الناس في كل الأمور العالمية مادامت لا تتعارض مع العقيدة والضمير وأن نسعي لعمل السلام في كل مكان في البيت ومكان العمل والشارع وغيره واضعين في اعتبارنا قول رب المجد: ✠ "لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين. من سالك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا تردده" (متي 5: 39-42)

3. سلام مع النفس:

فكم من البشر تحطموا نفسياً بسبب عدم الرضا الداخلي على النفس بسبب شكايه الضمير وهيجانه؟، بل كم من شباب انتحروا لهذا السبب؟! لكن مجداً للرب يسوع فبمجرد التصالح مع الله، يتصالح الإنسان مع نفسه ويشعر بالرضا الداخلي والاستقرار النفسي. شكراً لك يا رب على هذا العمل المعجزي الرائع العجيب، إذ يقال عن الخصي الحبشي وكثيرين ممن اختبروا: ✠ "وذهب في طريقه فرحاً" (أعمال 8: 39)

ولكي نحصل على هذا الفرح، يجب أن نزين أنفسنا بروح الوداعة والتواضع متشبهين برب المجد يسوع الذي قيل عنه:

✠ "لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع احد في الشوارع صوته. قصبه مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ حتى يخرج الحق إلى النصره" (متي 12: 19-20)

وبهذه الروح الودية نحتمل الناس في ضعفهم ومشاكلهم:

✠ "يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا" (رومية 15: 1)

4. سلام من جهة متطلبات الحياة:

يعيش العالم العصري الآن بالانفصال عن الله، لذلك كثرت فيه المخاوف والارتباك والحيرة من جهة الحاضر والمستقبل، الكل يخشى بصفة خاصة من المستقبل، ربما من الحروب، ربما من المجاعات، ربما من المستوى

الأخلاقي والأدبي، ربما من الأمراض والكوارث، ارتباك وحيرة. ولكننا نشعر بالأمن والسلام والهدوء بمجرد الدخول في حظيرة السيد المسيح المخلص، إذ أن الروح القدس يطالعنا على مواعيد الله الصادقة. فمن جهة البشر والخوف منهم يقول الله لنا:

✠ "ولكن أقول لكم يا احبائي لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون اكثر. بل اريكم ممن تخافون خافوا من الذي بعدما يقتل له سلطان ان يلقي في جهنم نعم أقول لكم من هذا خافوا. اليست خمسة عصفير تباع بفلسين و واحد منها ليس منسيا امام الله. بل شعور رؤوسكم ايضا جميعها محصاة فلا تخافوا انتم افضل من عصفير كثيرة" (لوقا 12: 4-7)

ومن جهة احتياجات الزمان يقول الرب:

✠ "لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون .. فلا تطلبوا انتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا فان هذه كلها تطلبها أمم العالم أما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه. بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم" (لوقا 12: 22-31)

أما من جهة المعاملات، فيمكننا الحصول علي السلام باتباع الحكمة في كل معاملتنا اليومية:

✠ "لا تجابو الجاهل حسب حماقته لنلا تعدله (أي تصبح معادلا ومساويا له) أنت" (أمثال 26: 4)

✠ "الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط" (أمثال 15: 1)

✠ "رابح النفوس حكيم" (أمثال 11: 30)

✠ "فان جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فاسقه لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه. لا يغلبك الشر بل اغلب الشر بالخير" (رومية 12: 20-21)

5. سلام في الظروف الصعبة والتجارب والضيقات:

تخور قوى الإنسان في الشدائد لأنه ما أصعبها على النفس، لكن قد ميز الرب تقيته (مز 4: 3)، فبينما ✠ "كثيرون يقولون من يرينا خيراً" (مز 4: 6)

يقول المؤمن المملوء سلاماً:

✠ "جعلت سروراً في قلبي أعظم من سرورهم. إذ كثرت حنطتهم وخرمهم، بسلامة أضطجع بل أيضاً أنام. لأنك أنت يا رب منفرداً في طمأنينة تسكنني" (مز 4: 7-8)

كان ابن الشونمية ميتاً لكن عندما سنلت:

✠ "أسلام لك. أسلام لزوجك. أسلام للولد؟ فقالت: سلام" (2 ملوك 4: 26)

ولقد قال الرب يسوع له كل المجد للتلاميذ:

✠ "قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام، في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم" (يوحنا 33: 16)

لقد كان بطرس في داخل السجن منتظراً الموت قتلاً بالسيف، لكن يقول الروح القدس عنه:

✠ "و لما كان هيرودس مزعماً ان يقدمه كان بطرس في تلك الليلة نائماً بين عسكريين مربوطاً بسلسلتين وكان قدام الباب حراس يحرسون السجن" (أعمال 12: 6)

يا له من سلام!! حتى في داخل السجن يغمر القلب سلام.

6. سلام حتى في الموت:

في نهاية حديث الرب مع إبراهيم بطل الإيمان يقول له

✠ "وأما أنت فتمضي إلى أبائك بسلام" (تكوين 15: 15)

ويقول داود الملك:

✠ "أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي" (مزمو 23: 4)

ويقول الرب عن الصديق:

✠ "باد الصديق و ليس احد يضع ذلك في قلبه ورجال الاحسان يضمنون و ليس من يفطن بانه من وجه الشر

يضم الصديق. يدخل السلام. يستريحون في مضاجعهم. السالك بالاستقامة" (اشعيا 57: 1-2)

وسمعان الرجل البار بعد أن أخذ الطفل يسوع على ذراعيه وبارك الله قال:

✠ "الان تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام. لان عيني قد ابصرتا خلاصك" (لوقا 2: 28-29)

7. سلام من جهة الأبدية:

كثيرون لا يخشون الموت في ذاته، لكن يخافون من ما هو بعد الموت لأن الرب جعل الأبدية في قلب الإنسان:

✠ " صنع الكل حسناً في وقته وايضا جعل الأبدية في قلبهم التي بلاها لا يدرك الانسان العمل الذي يعمله الله

من البداية الى النهاية" (جامعة 3: 11)

لكن بالنسبة للمؤمن يمتلئ قلبه بالسلام لأنه يعلم أنه:

✠ "لا شيء من الدينونة الان على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح"

(رومية 8: 1)

لأنه ينتظر أن يسمع وعد الله الصادق:

✠ " فقال له نعما ايها العبد الصالح لانك كنت امينا في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن" (لوقا 19:

17)

وله الوعد من الرب القائل:

✠ "لا تضرب قلوبكم انتم تؤمنون بالله فامنوا بي. في بيت ابي منازل كثيرة والا فاني كنت قد قلت لكم انا

امضي لاعد لكم مكانا. وان مضيت واعدت لكم مكانا اتي ايضا واخذكم الي حتى حيث اكون انا تكونون

انتم ايضا" (يوحنا 14: 1-3)

وله الوعد أيضاً:

✠ "لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت" (لوقا 12: 32)

المراجع

1. الكتاب المقدس

2. كتابات ومقالات وعظات قداسة البابا شنودة الثالث

3. كتابات آباء الكنيسة من الأساقفة والكهنة في كلتا الكنيستين المنتصرة والمجاهدة